

المروءة المقنعة

للمؤلف: محمد محمود غنيم

تعريف : المروءة المقنعة مسرحية تاريخية شعرية تقع في أربعة فصول حدثت وقائعها في أرض الجزيرة بالعراق أيام سليمان بن عبد الملك . تلخص في أن سرًا من سراة الرقة (خزيم بن بشر) ألقى بعد غنى حتى انقض من حوله أصحابه فترامى خبره إلى والي الجزيرة (عكرمة الفياض) فذهب إليه متسكرا ووصله بصلة كبيرة دون أن يعرفه نفسه . ثم تشاء المقادير أن يعزل الخليفة عكرمة عن ولاية الجزيرة ويوليها خزيمه فيحاسب الثاني الأول فيجد عنده فضولا لا يستطيع أداها فيزج به في السجن غير عالم أنه صاحب اليد الطولى عليه ثم ينجلي الأمر بعد ذلك فيبادر إلى إطلاق راحه معتذرا كما يجازيه الخليفة — وقد كان ترامى إليه خبره — أحسن جزاء .

وبلاحظ : « أولا » أننا جردنا الرواية من الغنم . الثاني حتى يتسنى لطلبة المدارس الثانوية تمثيلها « ثانيا » أننا لم نتصرف في الحوادث التاريخية بزيادة أو نقص أو تنعيم إلا بالمقدار الذي اضطررنا إليه على الغرض المنشود ولا يمس جوهر التاريخ .

أشخاص الرواية :

- | | |
|--|---|
| (١) عكرمة الفياض | والى الجزيرة من قبل سليمان |
| (٢) خزيم بن بشر | من سراة الرقة ووالى الجزيرة بعد عزل عكرمة |
| (٣) سليمان بن عبد الملك | أمير المؤمنين |
| (٤) أسامة | شخصية موضوعه ابن عكرمة |
| (٥) عمرو | » » مولى خزيمه |
| (٦) قيس | » » عكرمة |
| (٧) سعد وسعيد | شخصيتان موضوعتان بطانة عكرمة |
| (٨) نسكرات مسرحية من حشم وخدم وشعراء ومغنين الخ | |

الفصل الأول

المنظر الأول

برفع الستار عن جو في منزل خزيمة بن بشر بالرقعة في أرض العراق يشتمل على أثاث عتيق بال
خزيمة نائم في غرفة متصلة بالبهو . الوقت قبيل الغروب . ليس بالبهو إلا الفلام عمرو

عمرو - يناجي نفسه: ويحيى وويح سيدى أزرى به ضيق اليد

أطال من رقاده لكنه لم يرقد
كيف ينام وهو طاوى البطن لم يزود
قد لزم البيت لزوم راهب لمعبد
ولم يكن عن الندى ولا الوغى بقعد
يا قصر كنت ملجأ رحبا لكل مجتد
يؤمه العافى في تات به ويرتدى
لقد هوى الفقر بعا لى ركنك المشيد
لولا ح لى الفقر بوج به الكتيب الأسود
أذن أطحت رأسه بصارم مهنيد
كى يستريح الناس من هذا الشقاء الترمدى
ما أصعب البؤس على الحر الكريم المحتد
ما أقبح الأملاق به بد العز بعد السؤدد
ويحيى وويح سيدى أزرى به ضيق اليد

صوت من مخدع خزيمة : يا عمرو

ليك يا مولاي

عمرو

خذ يدي ويحيى صروف الليالى أوهنت جلدى

خزيمة :

عمرو - وهو ينهضه :

سلمت ياسيدى من كل نازلة أفديك بالنفس قبل الأهل والولد
خزيمة - وهو داخل المسرح :

لم يبق لى غير عمرو هو الجدير بشكرى
باق على العهد واف فى حال يسر وعسر
فوجه وجه عبد وفعله فعل حر
كم من صديق وفى قد صد عنى لفقرى

عمرو : مولاي أبصرت عمارا وخارجة وخالدا ظهر هذا اليوم غادينا
مروا على بابنا مرا فما عطفوا ما بالهم حين مروا لا يعوجونا ؟
خزيمة : يا عمرو معذرة للقوم أن صدفوا لاتنس أنى لهم أصبحت مديونا
لاتنس أنهمو يا عمرو قد بسطوا بالمال أيديهم فى شدتى حيننا
واسوا أخاهم فلما استيسوا خلاصوا وذاك جهد الأخلاء الوفييننا
عمرو : مولاي إنك فى ضيق ومتربة لكن صحبتك فى النعماء يلهونا
دع هؤلاء وخذ من غيرهم فهمو ملء العراق كثير لا يعدونا
أمدد اليهم يداكم فاض نائلها كم يا خزيمة واسيت المساكيننا
خزيمة - منفعلا : حاشا يمد ابن بشر للسؤال يدا ولو تناول زقوما وغسلينا
عمرو - فى تباله

عفوا خزيمة اشفاقى عليك محارشدى فأصبحت يا مولاي مجنوننا

عمرو - بعد برهة :

مولاي إن كنت لاترضى بذلك إذن بعنى بعشرين فلسا أو ثلاثينا

خزيمة - منفعلا :

يا عمرو ويحك هل أصبحت تمقتنا فى الضيق هل أنت أيضا زاهد فينا

عمرو - فى تباله :

كلا لعمرك . لم أقصد . يلوح على ملاحي أنني مازلت مجنونا
خزيمة : يا عمرو لا تذكر لنا الجنونا هون عليك الأمر كي يهونا
ماذا لديك اليوم من عشاء لي مدة ما أقتت غير الماء
عمرو : أعددت زادا طيبا شها هيا بنا إلى العشاء هيا
خزيمة : وما الذي أعددت يا عمرو ؟

عمرو : خبز وزيت دسم وتمر
خزيمة : من أين يا عمرو اشتريت الزيتا ؟ والتمر من أين به أتيتا ؟
عمرو : بعث السراج سيدي بدرهم وقلت يكفيننا ضياء الأنجم
ثم اشتريت ذلك الطعاما ألت عبدا حاذقا هماما
يهمان بتناول الطعام فيسمع طرق على الباب
خزيمة : طارق بالباب
عمرو - وهو يفتح : منذا يطرق

سائل : أنا مستجد فقير مملق
جئت أستجدى ابن بشر درهما أنه بحر العطايا
عمرو : من ترزق
السائل : لا تكن لحزا شحيجا يا قتي أن مولاك غمام مغدق
عمرو : سيدي ليس هنا

خزيمة : لا بل هنا حاضر . ويحك هلا تصدق
أعطه الزاد الذي هيأته

عمرو : في دهشة : سيدي نحن إليه أشوق
خزيمة - بلمحة الأمر : أعطه

عمرو - للسائل : خذ ثم لنفسه :
خذ . ليت شعري ضلة أجواد سيدي أم أحق

السائل : لك شكري يا ابن بشر إنما أنت في الرقة بدر مشرق
عمرو - داقايدايد : أخذ الزاد وولى . ويحه ذاك والله بلاء مطبق
خزيمة - لعمر و بعد انصراف السائل :

ذاك يا عمرو فقير جائع فإذا لم يُعطَ زاداً يسرق
ما تعودت قديماً أن أرى منزلي في وجه عاف يغلق
يا إلهي لك أشكو عنتي همة عليا وعيش ضيق

يسمع طرق بالباب :

عمرو - في تأفف : كثر الطارقون . من الباب

شاعر : شاعر مفلق رفيع الجنب ؛

جئت أطرى خزيمة بقصيد رائع صيغ من نضار مذاق
عمرو : سيدى ليس ها هنا

عمرو - بعد أن ينظر إلى سيده في خوف

بل هنا ادخل

الشاعر : لك شكري يا أكرم الحجاب

يقف الشاعر أمام خزيمة وينشد :

يا ابن بشر إليك أجدو ركابي جئت أشكو إلى جناتك ما بي

لم أجد في العراق مثلك سمحا أريحيا يعطى بغير حساب

أنت في الرقة الخصبية نهر نرتوى منه ساعة الأجذاب

أن أقل أنت يا ابن بشر سحب فكأنى رفعت قدر السحاب

خزيمة - وقد كان لابسا جبتي يخلع أحدهما على الشاعر ويقول :

قد أجدت القزيم من شكر اجزى لا قم تجلبب بذلك الجلباب

وإذا كان ما منحنا قليلا فاجعل العذر في مكان الغتاب

الشاعر - وهو منصرف

هبة جزلة سألت ألهى لك يوم الحساب حسن الثواب

عمرو - لنفسه داقا بدا بيد

ما كفاه بذل الطعام فأمسى كلفا مغرما ببذل الثياب
خزيمة: أيا عمرو ويحك لا تعذُل متى ضاق عن طارق منزلى
سأصبر صبر الجواد الكريم إلى أن أرى غمرتى تنجلي
أرى الحر مثل الحسام إذا لم يقلب على النار لم يُصقل
فيا أحداثات الزمان هلى أنيخى بياني ولا ترحلى
لئن ألك أصبحت من غير مال فأنى بمالى لم أبخل
فكم قد أويت يتيها وكم قد غطفت على سائل مُعيل
إذا أنا أيسرت كنت الجواد وإن أنا أعسرت لم أسأل
إذا ساء يومى صبرت وطاب رجائى فى الزمن المقبل
إذا صدغنى الاخلاء فالآر ض لم تخل من ماجد مفضل

طرق على الباب . عمرو يفتح ويقول :

من يدق الباب من ماذا جرى؟ سائل أم شاعر ياهل ترمجة؟

عمرو - بعد أن يرى عكرمة متكررا :

من أنت يا مولاي؟

عكرمة - وهو مقنع :

لست أدري أين الفتى خزيمة بن بشر؟

عمرو - لسيدته :

مولاي زائر خيف منظره أنخوف ما أخافى تنكره

خزيمة - يسير نحو عكرمة :

هل لك حاجة فأقضيها لك

عكرمة - ماذا يديه بصرة مال :

خذ هذه أصلح بها أحوالك

خزيمة - وهو يتأمل الصرة :

ما هذه أصلة أمال ؟ أنت لعمرى سيد مفضل
من أنت أيها الكريم المجزل

عكرمة : آسف . لا جواب عما تسأل

خزيمة : أقسمت لأقبلت ما منحتنا ألا إذا عرفتني من أنتا

عكرمة : خزيمة خطبك عز على وذاد عن العين طيب المنام

بربك لا تفسدن صنيعي بهتك الحجاب وكشف اللثام

إذارمت أن تعرف اسمي فإني أنا جابر عثرات الكرام

خزيمة : بربك يا صاح زدني بيانا

عكرمة : محال . ومنى عليك السلام

خزيمة - لعمر وبعد انصراف عكرمة :

يا عمرو أوقد السراج حالا حتى نعد هذه الأموال

عمرو : أين السراج هل نسيت أننا بعناه عصرنا واشترينا قوتنا؟

ثم يأخذ الصرة ويقول :

أنا أعد المال في الظلام عمرو غدا أبصر من حذام

أن بريق الذهب الوهاج يشق جوف كل ليل داج

يعد المال ويقول : ألف وألف ثم ألف متببعه من الدنانير بألف أربعه

خزيمة : من ذا الذي جاد بها يا للعجب ما سمعت بمثل ذلك العرب

عمرو - في فرح يخرج به عن رشده :

مولاي هات اشتر الطعاما واشتر الكؤوس والمدا

سنأكل الخراف والنعاجا ونلبس البدمقس والديبا

يا للثراء والرخاء والغنى من أنا أنى لست أدري من أنا؟
 أنا سليمان أنا هشام قد خضع العراق لي والشام
 أنا أخو المنذر والنعمان لا بل أنا كسرى أنوشروان
 ستار

المنظر الثاني

يرفع السناد عن بهو في دار الإمارة بالجزيرة التي يحكمها عكرمة الفياض واليا من قبل سليمان بن عبد
 الملك . في بهو الدار أسامة بن عكرمة وعند الباب الغلام قيس . الوقت بعد العشاء .

أسامة - لنفسه : رباه ما الذي حصل ؟ أين أبى أين رحل ؟
 أين تولى في الظلام م وحده على عجل ؟
 ما ذاك من عادته لا بد من أمر جليل
 قيس

نعم مولاي

قيس :

هل رأيت والدى

أسامة :

أجل

قيس :

إن الأمير سيدى صلى العشاء وانفصل
 شاهدته حين مضى بيرده قد اشتمل
 وفوق وجهه ورأى سه قناع انسدل
 ولست بامولاي أدري ما يميناه حمل ؟
 لكنه إلى خزانة النقود قد دخل
 ثم مضى فردا وما أخبرني على الأقل
 وددت لو أسأله عن سر ذلك العمل
 لكنني خشيت من هيبته فلم أسأل

- صبراً لعله يدعو بعد برهة
أسامة : لعل
- قيس - بعد أن ينظر بامعان نحو الباب :
أقبل أسامة أقبل أنعم النظرا ، ولاى عكرمة الفياض قد حضرا
أسامة - فى سرور ودهشة : حقاً أتى ؟
- قيس : أى وربى تلك مشيته ولم يزل مثلها قد كان مستترا
عكرمة - يدخل وهو فى تنكره : من هاهنا ؟
- أسامة : أنا أنا أسامة أبى أبى هل عدت بالسلامة
عكرمة : هل كنت فى حرب ؟
- أسامة : وأى حرب إنك يا أبى شغلت قلبى
عكرمة : الخطب سهل يا بنى فاطمئن
- أسامة : لا يا أبى فالأمر فوق ما تظن
بالله أين كنت فى جنح الدجى ؟
- عكرمة : بنى لا تترك أباك محرراً
أسامة : سلمت يا أبى من الإحراج هناك ما يدعو إلى اللجاج
أما علمت ما أصاب أمى ؟
- عكرمة : ويحك ما أصاب بنت عمى ؟
- أسامة : هيهات ما قر لها قرار والدمع فوق خدها مدرار
تقول فيم يخرج الأمير ؟ ليلا ومن ياهل ترى يزور ؟
- أزوجة أخرى يزور يا ترى ؟ لو لم يكن هذا لما تنكرا
إنك يا أبى شغلت بالها وإن تكن شكت فقد حق لها
- عكرمة : حسبك ما أبديت من أسباب ما كان هذا الأمر فى حسابى
عكرمة - للحاجب : يا أيها الحاجب قم ودعنى منفرداً هنيئة مع ابنى

عكرمة — بعد خروج الحاجب :

أسامة قل لأملك لن تراعى فحقك ليس بالحق المضاع
 خرجت وما خرجت لأجل إثم فليس الإثم ويحك من طباعى
 خرجت إلى مواساة ابن بشر وليس لديه بر ملء صاع
 كريم أخذت الدنيا عليه فعضته بأنياب السباع
 قد انقطع الفقى فسألت عنه فقيل الفقر علة الانقطاع
 فقممت إليه فى جنح الدياجى وقد غطيت وجهى بالقناع
 فألفت ابن بشر وهو طاو مع امرأة وأطفال جياع
 خزيمة يشتكى جوعا وعريا وعكرمة غريق فى المتاع ؟
 علام إذن سليمان انتقانى وولانى على تلك البقاع ؟
 أنا والى الجزيرة كل مالى ونفسى للجميع على المشاع
 أسامة : أبى أقنعنى لكن ماذا ذهبت إلى ابن بشر فى قناع
 عكرمة : أأتركه يظن المالى دينا فأثقل همه من غير داع ؟
 على أنى أرى المعروف جهرا شيبها بالرياء وبالحداع
 وما بذل الجليل من ابتغى من وراء جميله أى انتفاع
 وأنكر ساعة المعروف نفسى وأنكر ما بذلت من المساعي
 خشيت على خزيمة أن يرانى فيشعر بالهوان والاتضاع
 وطعم الذل عند الحر سم زعاف دونه سم الأفاعى
 أرى حمل الرواسى مستطاعا وما حمل الجليل بمستطاع
 أسامة : ألم يسأل عن اسمك ؟
 عكرمة : لم أجبه إليه ، وحين هم بالامتناع
 كنيتُ بجابر العثرات نفسى

أسامة : رعاك الله من شهم شجاع
 ستقنع يا أبي أمى بهذا إذا سمعته غاية الاقتناع
 عكرمة : أسامة قل لأملك ذاك سر
 أسامة : أبي ما كان سرك بالمذاع

ستار

ممنوع تمثيل الرواية بدون إذن المؤلف

محمود غنيم

مدرس بمدرسة فؤاد الأول الثانوية

يتبع